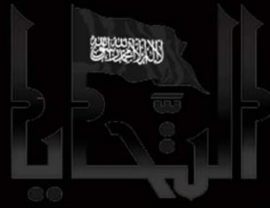


تفريغ

لقاء الشيخ عمر محمود أبو قتادة



مع الصحفي بلال عبد الكريم

التحايا للإعلام الجهادي
قسم التفريغ
١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ لقاء

الشيخ عمر محمود أبو قتادة مع الصحفي بلال عبد الكريم

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

الصحفي: مؤخراً برّأتك السلطات الأردنية من كل التهم؛ هل يمكن أن توضح لنا خلفية هذه القضيّة، وماذا حدث، وما هو موقفك الآن؟

الشيخ أبو قَتادة: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ...

في الحقيقة هما تهمتان وجهتا إليّ في الأردن وتباعدتا في الزمن، كان الزمن بين التهمتين طويل وأصدُقَك أنك لو سألتني ما هي التهم بالتحديد فلا أعرفها؛ لأنني في الحقيقة دخلت المحكمة وخرجت ولم أُذكر في المحكمة قَط. كانت محكمةً فُتِحَ فيها كل قضايا المتهمين الذين كانوا معي في القضيتين وأحضروا كل الشهود على كل المتهمين ولم يكن هناك شاهدٌ واحد يتعلق بي ولذلك كنت بعيدًا، نعم حاضرًا بجسمي، حاضرًا في محكمةٍ عُقِدَت من أجلي ولكن لم يكن هناك أي ذكر لاسمي من أي الشهود أو من أي مسألةٍ طرحت، ولذلك لا أستطيع على التحديد أن أقول ما هي التهم. إنما الذي أعلم كان هناك قضيتان تتعلقان بما يُسمّى بالإرهاب، لم يكن لي فيهما ذكر وانتهى الأمر على أنني خرجت براءة.

الصحفي: بعض التهم التي اتهموكَ بها، أُخِذَت تحت التعذيب، وأعتقد أن هذا جزءاً من المشكلة.

الشيخ أبو قَتادة: خلال سجني الطويل في بريطانيا من أجل الترحيل، كان لا بُدَّ من مناقشة القضاة للمحكمة للحكومة البريطانية، الأمان الذي يتعلق بي بعد السفر، والذين عقدوا اتفاقية التوقيع بين الأردن وبريطانيا؛ مذكرة التفاهم، ليس الاتفاق، المذكرة الأولى التي تم على أساسها اعتقالي من قِبَل الحكومة البريطانية لم يكن الموقّع على المذكرة يحضر في ذهنه أن عليّ تهم سأواجهها عند العودة إلى الأردن، كان مجرد البحث يدور على فقط «أرسله إلى الأردن»، ولكن ووجهوا بأن عليّ تهم وقد حوكمت عليها.

كان جزء كبير من الدفاع عندي ضد الترحيل يتعلق بالأدلة التي قُدّمت في المحاكم الأردنية على القضيتين، واعترفت الحكومة البريطانية والمحاكم البريطانية المتعلقة بالترحيل – وهي حكومةٌ تتعلق بالهجرة فقط، بالأجانب مثلي – اعترفوا أن هذه الأدلة التي أُحاكَم عليها وحوكمت عليها في الأردن وحوكمت على وفقها أنها أخذت تحت التعذيب، وكان هذا هو الأساس الذي تم اعتماده من قِبَل المحكمة الأوروبية بعدم جواز تسليمهِ، ومن أجل هذه النقطة نشأ اتفاقٌ جديد بين الأردن وبريطانيا يعالج هذه النقطة بالذات، هي الاتفاقية الأخيرة لتعالج النقاط التي على أساسها قالت المحكمة الأوروبية بعدم جواز تسليمهِ.

الصحفي: لماذا تظن أن السطات البريطانية كانت مُصرّةً على سَجنك؟ لماذا تشعر أن هذا كان مطلبهم؟

الشيخ أبو قَتادة: قبل المشاعر؛ ولماذا وضعوني ما هي الأسباب؟ في الحقيقة الناس لا يعرفون أن طوال المحكمة التي عشتها في بريطانيا لمدة أكثر من عشر سنوات من أجل الترحيل، خلاف المدة التي سجنت فيها تحت قانون الإرهاب الغريب في التاريخ الإنساني ،الذي أجازَ البرلمانيون البريطانيون وضع أي أجنبي في السجن مدى الحياة دون أن يتلقّى محاكمة جنائية، فقط محكمة سرية، لا يجوز للمتهم – هذا الأجنبي – أن يطلع على الأدلة ولا أن يقابل محاميه السري، أعجوبة كانت!

وعلى ضوء هذا بقيت في السجن، ولماذا؟ في الحقيقة لا أعرف، لم يذكر قَط في يوم من الأيام ما هي التهم الموجهة ضدي، حيث لم تذكر لا في المحكمة ولا في الأوراق القانونية فلماذا أنا أذكره الآن ما لا يعرفوه، أقول ربما لكذا ربما لكذا، فربما هم لا يعرفون هذه القضايا، ففي الحقيقة لم يذكر أمامي هذه بريطانيا العجوز الشمطاء، الشمطاء كلمة مدح في الحقيقة في أصول العربية ولكنها العجوز المتهالكة وضعتني في السجن من أجل الترحيل إلى الأردن ولم أعلم قَط في يومٍ من الأيام ما هي الأدلة التي تناقش في الأقبية القضائية. تصوّر، يوجد في القضاء البريطاني أقبية – سراديب سرية – يجلس فيها قاضي ويجلس فيها محامي سري لا أعرفه، يتناقشون جميعًا – مع الحكومة القصد – في قضية أبي قَتادة وهو لا يعرف على ماذا يُحاكَم.

هذا يعطيك الجواب، ما هي مشاعري، كيف أشعر؟ هذه بلد استعماري أو استحماري كما يسميها بعض المفكّرين، وبلد مصنوعة ومبنية على جماجم ودماء الآخرين وهي بالنسبة لنا المسلمين تستطيع أن تصنع قانونًا خلال دقائق.

القانون الذي سجنت أنا وإخواني فيه القانون الأول في ٢٠٠١ استغرق من البرلمانيين ستة عشر دقيقة فقط من أجل أن يقول «المِشَرّع» البريطاني – اللورد البريطاني أو المِشَرّع – ليقول بأنه يجوز للحكومة أن تسجن أي أجنبي مدى الحياة بأدلة سرية، فلا أظن أن إنسانًا في الدنيا يقبل أن يصف هذا الفعل بأوصاف رقيقة، ولنترك للناس يصفون هذه الحكومة وهذا النظام القضائي وهذا النظام التشريعي يصفونه بما يشاؤوا ... هو نظام استعماري، نظام فاسد، نظام لا يقيم للإنسان قيمة فقط هو نظام عنصري مئة بالمئة، بريطانيا هي عنصرية.

الصحفي: يعلم الجميع الآن ما فعله تنظيم الدولة الصيف الماضي، من إعلانه الخلافة، وهذه الخلافة تعني أنهم الآن «دولة إسلامية»، وأن أبو بكر البغدادي أمير/قائد جميع المسلمين. هل ترى أن هذه الخلافة شرعيّة؟

الشيخ أبو قَتادة: لا يوجد مسلم يدين بهذا الدين وينتسب إليه انتسابًا صحيحًا وحقيقيًا ونسبة تنجيه يوم القيامة إلا وهو يؤمن بأنه يجب عليه أن يعمل لإعادة حكم الله في الأرض، التي سميت بالمصطلح السياسي «الخلافة» فهي تسمية جاءت على أساس أن أبا بكر ﵁ خلف رسول الله ﷺ في قيادة الأُمَّة، فكان هو خليفة رسول الله ﷺ. فبالمفهوم السياسي هذا معناه، بالمفهوم العام أنه يجب تطبيق حكم الله في الأرض ويجب تطبيق حكم الله ﷻ على المسلمين وعلى غير المسلمين هذا إيمان كل مسلم، فلا يجوز لأحد أن ينكر دعوة مسلم أو محاولة مسلم أو جهاد مسلم من أجل إقامة الخلافة وإذا قامت يجب على كل مسلم أن يبايعها وأن يخضع لأميرها وهكذا.

فهنا ليس الحديث عن هذا الباب، إنما الحديث عن هل هذا التكوين الذي حدث في العراق والشام، هذا التكوين هو الخلافة التي توجب على كل مسلم في الأرض أن يبايع أميرها وأن يخضع لإمرته وأن يقاتل معه من قاتل؟ هذا هو السؤال، والذي نحن نعتقده هذا قد تم تفصيله وبيانه أن هذا الكيان لا يجوز أن يطلق عليه هذا الاسم العظيم «خلافة»، بل هو إطلاق باطل ودعوى غير صحيحة، هذا هو اعتقادي وهذا فصلته، ذكرت في كتاب [ثياب الخليفة] ذكرت مما ذكرت فيه وأظن أني أجبت وما زالت الأمور تتضح أكثر أن هذه جماعة، نحن نحب من جاهد أعداء الإسلام لكن هذه الجماعة جاءت في الشام لتجاهد المجاهدين – وأقول لتجاهد من قبيل فقط اللفظي ليس من القبيل الشرعي – وإنما هي جاءت لتقاتل المجاهدين، وهذا بيّن في واقعهم وبيّن في أقوالهم.

وكما ترى أنهم دعوا إلى بيعة أهل الإسلام لهم في الأرض والنتيجة أنهم شقوا المسلمين وأحدثوا الفتنة بينهم في كل البلاد، وها هم الآن جرَّأوا العوام على العلماء، وها هم الآن جرَّأوا العوام على قتل العلماء ووَجّهوا حرابهم إلى المجاهدين، فلا يوجد لهم أي منقبة في بلاد الشام في جهاد من قام الجهاد من أجله، بل هم على الشر من هذا ولذلك هذه الدولة لا تُمَثّل الإسلام ليس لأنها عدوة لأعداء الله فلو قامت على هذا الأساس

لناصرها كل مسلم ولكان واجبًا علي وعلى كل مسلم أن يناصرها؛ لأننا نناصر كل جماعة تريد أن تقوم لتجاهد أعداء الله لا، فهذا ننتهي منه.

فنحن لا نعادي الدولة لأنها تجاهد أعداء الله، فيقول انظروا إلى فلان أنه اصطف مع الأعداء ضدها هذا كذب، التاريخ يشهد بغير هذا والواقع يشهد بغير هذا أننا لا نلتقي مع كافر ضد مسلم على ظهر الأرض ولولا – وهنا أُنبّه إلى نقطة مهمة أستاذي وهي أنه لولا وأكررها – لولا أن الدولة انشغلت بتكفير المسلمين وقتلهم، لَما جازَ لي ولا لغيري أن يتكلم عليهم بكلمة، حتى لو ادعوا الخلافة، نقول هذا خطأ وفقكم الله امضوا في طريقكم في قتال أعداء الله وندعوا لهم كما هو شأننا في الدعاء لكل مجاهد لكننا نقف، لا يقول الآن أنت تقف مع أعداء الدين ضد الدولة، هذا كذب. نحن نقف ضد الدولة؛ لأنها تقتل المسلمين، هذه هي النقطة التي نقف فيها، أمّا أنها تقاتل أعداء الله من صفويين في العراق وتقاتل المرتدين وتقاتل النصيريين وهكذا فهذا جهاد محمود لكنها على الجملة لا تفعل هذا – نتكلم خاصة عما نراه في الشام – فننبه إلى هذه النقاط؛ لأن الجهلة يرددون كلامًا لا يعرفون كيف يصاغ ولا كيف لعقولهم أن تفهمه، نحن لا نعادي الدولة لأنها تعادي أعداء الله نحن نعادي الدولة لأنها تعادي أولياء الله من المجاهدين، كفروهم وقاتلوهم ونحروهم وهددوا بسبي نسائهم إلى غير ذلك مما صار يقينًا اليوم، لا يجهله إلا جاهل.

الصحفي: البعض يقول أن معرفة «أهل الحل والعَقد» ليست شرطاً لصحّة خلافة البغدادي. ما هو موقف الشرع من هذا الإعلان الذي أعلنه أُناس مجهولين؟

الشيخ أبو قَتادة: نحن الذي نعتقده في ديننا إذا أردنا أن نناقش بيعة الخلافة مناقشة شرعية ستخرج بيعتهم بيعة فاسدة، ولكني أعتقد –هنا أسجل نقطة ربما لم يسمعها مني إلا من حولي وكررتها أكثر من مرة ولكني أكررها هنا في إعلامٍ ربما ينتشر أو لا ينتشر – لكني أقول لو أنهم أعلنوا الخلافة على طريقة سُنيّة – لم يكفروا بها المسلمين ولم يقتلوا المسلمين ولم يدعوا إلى شق صف المجاهدين – بل قالوا نحن أعلنّا الخلافة فمن أراد في طاعتنا فبها ونعمت ومن لم يُرد فما زلنا لا نلزم الناس بها؛ لأن الإلزام للأُمَّة لا يقع إلا على جهتين، الجهة الأولى وهي جهة الرضا يقول من جاء راضيًا للخلافة، خلاص يبايعها بيعة الخلافة ومن رفض فلا تقع عليه لا تقع البيعة إلا بالغلبة، وهذه في الأصل لا تجوز – يعني لا يجوز لأحد أن يبتدأ بها – ولكنها إن وقعت من ظالم

– أي ذهب إلى حكم الأُمَّة بالقوة – وحكمها فعلًا حينئذٍ نقر له، لا في الابتداء ولا في الأثناء لكن في الانتهاء – إذا وقعت –.

ولكنهم أفسدوا هذا الفقه وهذا التكفير الذي وقع منهم لا علاقة له بالدين، هذا استخدام مسائل التكفير من أجل إبطال الجماعات الأخرى وهذه مسألةٌ هم مبطلون فيها وجاهلونَ فيها، واستخدموا أمورًا كفّروا بها الآخرين هم وقعوا فيها، ولو أن الناس يتعاملون معهم بإلزاماتهم وقوانينهم الفقهية لكانوا هم كذلك بالحكم الذي حكموه على الناس.

ولكني أقول له كانت الخلافة على هذا المعنى – أنهم قالوا نحن لا نكفّر الناس ولا نقاتل أحدًا على الخلافة ولا ندعوا إلى شق صفوف المسلمين بل ندعوهم إلى الوحدة – لكان أمر الخلافة مسألة اجتهادية يجوز لي أن أُخطِئها، يجوز أن نقول أن فيها بعض البدع لكنها لا تدخل صاحبها في البدع الكبرى التي يفارق بها القائل جماعة المسلمين وجماعة أهل السُنّة والجماعة، واضح؟

لقلنا أنها مسألة خلافية كما أن جماعة تنشق، نقول لها فعلتم فعلًا غلط، لكنكم لا تكفرون ولا تدخلون في البدعة الكبيرة التي تخرجكم من مسمى أهل السنة والجماعة، لكان هذا الخلاف يسيرًا مظبوطًا يمكن أن يعود هذا الخلاف إلى وفاق ولكن المصيبة أنهم رتبوا على هذه الخلافة لم يرتبوا عليها من جهة ذاتية لكن رتبوا عليها نفس المعنى الآن، كفروا عموم الطوائف في سورية، عموم الجماعات المجاهدة كفروها بالتلاعب والخبث وتحميل المسائل ما لا تحتمل، حتى أنهم يكفّرون بالطاعة وهذا شيء غريب. ولذلك لو أن أمر خلافتهم بقي على مسألة خلافية لَما جازَ لنا أن نُبدّعهم ولا أن نخرجهم من مُسمّى أهل السُنّة والجماعة لكنهم الآن هم خوارج قتلة مجرمون.

والآن المصيبة بعد هذا المسير في أفعالهم، علينا أن لا نتحدث الآن عن الخلافة، أنا آسف لهذا التطويل لأني أطلت ولكني أقول ليس الآن – في هذا الوقت الذي أتحدث فيه معك – ليس الآن الوقت المناسب للحديث عن الخلافة، الحديث المناسب لهذا الوقت الذي نعيشه هو «ما بعد الخلافة» وإلا فالخلافة، هذه الخلافة البدعية المنحرفة الفاسدة، هذه إلى فناء، إلى انتهاء، ومعالم انهيارها الداخلي لا يأتي واحد يقول أنت

تفرح لِما يقع بهم من مصائب في العراق، والله أني لحزينٌ أكثر من حزنهم لأني أعلم العاقبة، والعاقبة بدأت تظهر في قتل نساء أهل السُنّة، الأخبار كما تسمعون من قتل ما يُسمّى بالحشد الشعبي لأهل السُنّة وعلمائهم وأئمة المساجد من قتل للمسلمين الضعفاء وكذلك الأزيديين وما يفعلون بالمدن التي يدخلونها بعد تخلي جماعة البغدادي عنها هذه مآسي عظيمة من الذي صنعها؟ جرائم البغدادي وجماعته.

الصحفي: أنت تحديداً قلق على المسلمين السُنّة الذين يعيشون في المناطق التي يسيطر عليها تنظيم الدولة، إذا سقط هذا التنظيم، أنت قلقٌ من ما يمكن أن يحدث للمسلمين السُنّة على يد فرق الموت الشيعية...

الشيخ أبو قَتادة: بلا شك، يعني أنا متخوّف وشديد التخوّف على أهل السُنّة في العراق وقد أعطى – هذا التنظيم السيء – أعطى الحجة لهذه الفرق والناس بقتل أهل السُنّة، والآن هم يتخلون عن القرى ويتخلون عن الأماكن ويسلمونها لأعداء أهل السُنّة وجاؤوا بهذا العداء جاؤوا إليهم بحقد، وهذا الحقد مبعثه ما فعله الجهلة.

المصيبة التي سيقع فيها الناس كذلك في الشام وهي تتعلق بالمهاجرين ونسائهم، هذه في الحقيقة يجب على المجاهدين والعلماء أن يحظروا أنفسهم من الآن كيفية معالجة هذا البلاء القادم بعد تخلي الدولة عنهم، بعد سقوطهم وأنا أقول الآن يجب التفكير ما بعد الدولة انتهت، والدولة في أوجها قلت أنها «فقاعة» وبدأ معالم الانهيار يتضح، ومعالم الانهيار والتصدع بدأ في داخلها – أنا عندي أخبار موثّقة تأتي من الداخل، أن الناس والذين التحقوا بها حبًا بها ورغبةً وابتهاجًا بالصور التي كانوا يبثونها أن هذا البريق قد خبا – بدأ هذا البريق بالذهاب والمشاكل بدأت تتكوّن والمصائب بدأت حتى أن بعضهم عبر بأنهم يعيشون في دولة بوليسية، وقبل أيام قتلوا اثنين حاولا الهرب، وهناك مجموعات هربت بالفعل ولكنهم يخافون الظهور لأسباب، وهناك من يفكّر يراسل ليهرب.

فالدولة بدأت بالتصدّع من الداخل وهذا أقوى مما يأتيها من الخارج، مع أن ما يأتيها من الخارج هي استثارت العالم بطريقة غبية وجاهلة وذهبت في حروبها إلى معصية الله وهي قتال المجاهدين، فتخلّى عنها

المجاهدون وحاربوها، وحين يقع هذا يقع الحرمان الإلهي – حرمان الله عَزَّوَجَلَّ – لهم من أن يصيبوا التوفيق أو يدركوه.

الصحفي: تنظيم الدولة يقول أن هناك معسكران فقط؛ إمّا معسكر الدولة الإسلامية – أي معسكرهم – ، أو مع معسكر الغرب، أي أوباما ومَن معه. هل القضيّة محدودةٌ بهذان المعسكران فقط؟

الشيخ أبو قَتادة: أنا منذ صغري وأنا أتقن كشف أكاذيب الثنائيات، يعني تعلمتها من بعض مشايخي، وتعلمتها من الكتب، وتعلمتها من الطريقة الأصولية وضع المسلم أمام ثنائية هي التي تجعل اختيارك باطلا، والدليل مثلاً قالوا لنا إمّا أن تكون مع صدام وإمّا أن تكون مع أمريكا –هكذا قال الناس هنا في الأردن مرةً– إمّا أن تكون مع صدام العربي وإمّا أن تكون مع أمريكا الغازية التي هي أمريكا وإسرائيل، و، و، و... إلى آخره. لماذا أكون مع هذا وهذا؟ أنا مع الإسلام، أين الإسلام في هذه المعركة؟ لا وجود له، أذهب لأعمل في الإسلام.

واحد يقول إمّا أن تكون مع الغرب وإمّا أن تكون مع الدولة. لا، أنا مع المجاهدين الآخرين الذين ليسوا مع الدولة ولا مع الغرب وهم يقصفون من قبل الغرب، الطائرات الغربية الطائرات التي تقصف المجاهدين في الشام لا تقصف الدولة فقط، تقصف أحرار الشام، تقصف النُّصرة، تقصف أنصار الدين، فلماذا إذاً تريد أن تضعني إمّا هذا أو هذا؟! هذه ثنائية باطلة يضحك فيها على الأطفال لا ينبغي للمسلم أن يقع في هذا الشَرَك، وفي هذا الفخ.

أنا مع الإسلام قد يقول قائل هذه معركة لا وجود فيها للإسلام لماذا أكون فيها، لماذا أبذل دمي في معركة لا يوجد فيها الإسلام؟ و قد يقول قائل إمّا أن تكون مع الدولة أو مع الغرب. لا لست مع الدولة إلا في جهادها ضد أعداء الدين إن فعلت، ولست معها في قتالها للمسلمين، والآن هي لا تمثلني، لا تمثّل آمال المسلمين في العالم، ولا آمال المجاهدين في الشام، ولا آمال المجاهدين في العراق، حالةٌ واحدة نتمناها هو أن لا تسقط السقوط المريع الذي يؤدي إلى ما نراه من بوادر في العراق وهو ما يحدث لأهل السُنّة فيها عندما تسقط الدولة وتفقد سيطرتها على هذه القرى.

الصحفي: رفض تنظيم الدولة أيّ وساطة من خارج جماعتهم لحل الخلافات بينهم وبين الفصائل الأخرى. وعلّتهم في ذلك هي أنهم هم «الدولة» ولا يقبلون أحداً يحكم على الدولة. ما رأيك في هذا الأمر؟

الشيخ أبو قَتادة: لم أتصوّر أبداً أن يقول هذا الكلام طالب علم ولَمّا وصل لي هذا الكلام وأنا في السجن من الشيخ أبي مُحَمَّد المقدسي، قال لي أن الدولة ترفض قبول التحكيم لأنها دولة فلا يجوز لهذه الدولة أن تجلس مع تنظيم. قلت لعلّ الشيخ قد أخطأ، لماذا؟ لأني لا أتصوّر طالب علم يقول هذا الكلام الباطل، هذا الكلام الجاهل، هذا كلام جهلة، لأن الله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ﴾؛ طائفتان مطلقة سواء دولة أو غير دولة بل إن عائشة رضي الله عنها في هذه الآية من سورة الحجرات تقرر أن الصحابة لم يعملوا هذه الآية في فتنة قتال علي مع معاوية، إذاً أمنا عائشة ترى أن هذه الآية أول إعمال لها هو إعمال خصومة الدولة المسلمة مع تنظيم أو مع جماعة خرجت عليها وقاتلتها، ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾؛ الصلح يعني أن يجلس للقضاء ولذلك هذا القول باطل هذا قول جهلة ولكنه تبين بعد ذلك أنهم لو جلسوا للمحاكمة سيكون الحكم ضدهم فهربوا بالتعلق بذيال وهوامش الموضوع وليس في ذات الموضوع يعني أنهم في الحقيقة كانوا يفعلون الجرائم و يظلمون غيرهم وغيرهم يطالب بالتحكيم، فلو جلسوا للتحكيم لاكتشفَ الناس ما عندهم من عقائد على الآخرين يحضرونها لتكفيرهم ويحضرونها لقتالهم، فهذا شيء كان مبيّت أصلاً عندهم، فلو جلسوا للتحكيم لانكشف شرهم، فلذلك تعلقوا قالوا: "نحن دولة لا نجلس مع تنظيم"، هذا جهل. مَن دُعي إلى كتاب الله سواءً كان دولة، سواءً كان فرداً، سواءً كان تنظيم، سواءً كان حزب، سواءً كان عائلة، فيجب القبول.

الصحفي: نرى بعض الأحيان تكفيراً للمسلمين من قِبَل أناس جدد في طلب العلم، أو مسلمين جدد كبعض المقاتلين المتواجدين هناك. ما هي عملية التكفير، وهل هي بتلك البساطة التي يحاول بعض الناس إظهاراها فيها؟

الشيخ أبو قَتادة: نعم، التكفير – هنا نقطة مهمة –، التكفير حكم إسلامي موجود ولا يجوز لأحد أن يزعم أن التكفير أمر مُحدَث و بدعي ولم يقم به السلف، لا. في آيةٍ واحدة في سورة البقرة ذكر التكفير ثلاث مرات ولو قالها شيخ اليوم في جملة واحدة لقيل له هذا يُكثر من كلمة التكفير، فالقصد من هذا بأننا يجب أن

لا نوقف هذا الحكم عندما يستخدمه الآخرون استخداماً باطلاً، يعني الحق أحق أن يُتبّع، فإذا جاء رجل، هذا الطريق هو الموصل للحقيقة، فجاء رجل و خرج منه من أجل الباطل، علينا أن لا نغلق الباب لأن هذا الباب مهم من أجل الحقيقة ومن أجل العلم. فالتكفير، خروج الرجل من الإسلام يمكن هذا، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ فدلَّ على أن هناك مرتد في دين الله، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا﴾؛ فالردّة أي خروج الرجل من الإسلام أمرٌ واقع في التاريخ و له أحكامه في الشارع، وهو أمرٌ واقع في عالمنا المعاصر وله أحكامه في الشرع، لكن أمر التكفير هو من أخطر الأمور في الشريعة، الرجل قد يجلد بسبب معصية الرجل، قد يأخذ ماله عقوبة مالية لمن يجيزها من العلماء، ولكن التكفير يؤدي إلى أحكام غليظة شديدة يؤدي إلى سفك الدم القتل يؤدي إلى تطليق زوجته منه يؤدي إلى أخذ ماله يؤدي إلى بطلان عمله في الآخرة يؤدي إلى جهنم خالداً فيها فمسألة التكفير مسألة خطيرة هي حكم موجود والردّة حدٌّ موجود في دين الله، ((مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ))، لكن المصيبة الأكبر حين يأتي الطفل والجاهل وهو لا يستطيع أن يجري أحكام الشريعة على مسائل واضحة بيّنة، فيأتي ليظن أن من أسهل أبواب الشريعة أن يكفّر، هذه مصيبة و طامة يأتينا شاب من كندا أو شاب من أستراليا أو شاب من أوروبا لا يعرف العربية، يعني لا يعرف أن يقيم صلاته على طريقةٍ صحيحة، ثم يعطي لنفسه الحق أن يقتل قاضياً شرعياً كما رأينا في الصور وسمعنا في الأحداث رأينا وأخبرنا الثقات يأتي واحد ويقتل قاضي و يقول هذا كفر، لماذا كفر، لا يدري، ورأينا صور من المهازل في التكفير ما لا يقوله عاقل، ولا أريد في الحقيقة أن أفيض في هذا الباب فقد وصلت بعض الحقائق إلى درجة المهزلة، كأنهم يتحدثون عن نكتة، عن طرفة في التكفير، كيف يكفّر. والله، وهذه حقائق يخبرني بها من سمعها بأذنه و حالات وقعت أمام عينيه وهي ليست خبر رجل عن رجل حتى يقع فيها الوهم والكذب، فالقصد يا أستاذ أن الدولة وغير الدولة، للأسف موضوع التكفير منتشر، حتى أن هناك من يُكفّر الدولة، هناك من الغلاة ما لا يقبلون غلوّ الدولة فيكفرونها لأنها غير غالية، لم تقل مثل قولهم وهكذا.

لذلك قُتل بعض الأفراد منهم بيقين، قُتل بعض الأفراد منهم لأنهم يكفرون البغدادي ولا يكفرونه لأنه عاداهم وقاتلهم لأنه لا يكفر من كفروه وهكذا، هذه هي سلسلة الجهل وأمّا موضوع التكفير من جهة الفقة ومن جهة الدين ومن جهة الأحكام، فهذا باب لا يتسع له هذا المقام وهذا له دروسه وله مجالاته وله فقهه وله مسائله التي ينبغي أن تُدرَس لوحدها من قِبَل أهل العلم.

أنا جاءني خبر هذا الأسبوع أن قضاة الدولة – وهذا الأمر جاءني من داخلهم – يشكون أنهم لا يستطيعون القضاء فيما يأتيهم من مسائل في الدماء و الفروج وغيرها لا يستطيعون، ومع ذلك أسهل ما يحكمون به أن يقولوا عن فلان كافر لا يقدرون أن يحكموا بين رجل وزوجته بأنها تطلق أو لا تطلق وهكذا ومع ذلك يستطيعون أن يفرقوا بين العبد و ربه أنه كفر، وبكلمات غريبة جداً يقولها الرجل.

وعندي قصص لا أريد أن أنشرها لأن في الحقيقة تصل إلى درجة ربما لحقائقها و لدرجة غرائبها إلى التكذيب لكنها في الحقيقة هي موجودة بل إن بعض من في الدولة هو الذي حدثني بها مما يفعلون.

الصحفي: في بيانٍ خرج حديثاً للمتحدث الرسمي باسم تنظيم الدولة أبو مُحَمَّد العدناي، قال فيه أن في منطقة خراسان جماعاتٌ بايعت تنظيم الدولة. ماذا ترى من إعلان هذا الأمر؟

الشيخ أبو قَتادة: يعني أولاً هذا رجل جاهل، ورجل حاقد، وما رأيت رجلاً مهدياً في هذا الطريق الجهادي وبقي حياً وذكره بخير، هذا رجلٌ يدعو عليه من يدعو من المسلمين، هذا رجلٌ جاهل وهو جاهلٌ في الحقيقة ومَن يسمع كلامه يعرف مقدار جهله وأنا أعتقد منذ أن سمعته أول مرة علمت أنه إنما وصل هذه المرتبة لأنه شبيح، أي ليس لعلم، يعني عندما حاول أحدهم أن يبيّن علمه جاء بالمهازل من الكتب التي قرأها وعُدَّ بها شيخاً، وعُدَّ بها عالماً، يعني مهازل في الحقيقة، فهو شبيح في الحقيقة. وهناك في عالم التنظيمات من يفرض نفسه قائداً وله كلمة لأنه شبيح، لأنه يغضب، ولأنه يقتل، ولأنه يصرخ ولأنه يضرب، فهذا العدناني من هذا النوع وهذا معروفٌ عنه. فهو ليس من العلم في شيء وهو فقط أبو صيّاح ويحبه من يحب هذه الطريقة في الطرح، الذي يصرخ، والذي يقتل ولو كان ظالماً، وهذه صور يحبها بعض الناس للأسف للجهل. وليس كل من يلتحق بالجهاد هو طالب علم، يلتحق بالجهاد شباب من الناس، من العالم، والكثير من الناس يحبون هذا النوع من الرجال ليكون له قائداً، وهذا نجده حتى في عالم التشبيح الاجتماعي في بلادنا هنا، وعالم التشبيح السياسي في بلادٍ أخرى مع أنهم يتبعون هذا الرجل الجاهل والرجل الصارخ، لكن نأتي إلى ما يقول...

النقطة الثانية، وهي ما قاله من إعلان إمارة خراسان فهذا مما قلت، ويؤكده أن هذه الدولة إنما فرقت المسلمين وأحدثت الفساد. هذه النقطة ثانية.

النقطة الثالثة أنهم أشاروا ولَمَّحَ هذا الخبيث العدناني، لَمَّحَ إلى دعوة من اتبعه إلى قتال المجاهدين. يا أستاذ؛ أمريكا لم تقدر على الملا عُمَر، والعالم تواطئ ضد طالبان ولم يقدر عليها. أمريكا الآن هي أفرح الناس بوجود هذه الجماعة التي ستقاتل غداً طالبان لأنها مشركة ولأنها كافرة كما قاتل إخوانهم من الغلاة الإخوة، وهذا يدلك على أن هذه جماعةٌ باطلة، جماعةٌ مفسدة؛ لا تدخل بلداً إلا وأفسدته ولا تدخل بلداً إلا قضت على رموز الجهاد الذين رفعوا هذا الجهاد وأبقوه، طالبان هذه آيةٌ من آيات الله لم يحدث في التاريخ المعاصر من وقف وقفات إيمانية كما وقفتها طالبان بقيادة مُلا عُمَر. وثم الآن يأتي هذا المجرم العدناني بقيادة هذا المجرم الضال الكذاب البغدادي ليدعوها تلميحا إلى قتال طالبان.

أيُّ نعيمٍ تعيشه أمريكا بالدولة؟ هذه دولة خبث.

أمّا أنها ستؤثر، لا لن تؤثّر والذي يعرف أفغانستان يعرف أنها لن يكون لها شأن، ولكن البغدادي والعدناني هذان يشتريان ومن معهم من قيادتهم الجاهلة، ومجلس الشورى الذي لا نعرف عنه، وربما هم بقايا البعثيين في العراق وثم تابوا فصاروا قادة وأئمّة على شأن التنظيمات السوداء التي تقفز إلى العلن لا نعرف رجالها والآن لا نعرف أحداً. مجلس الشورى لا يعرفه أحد، لا يعرف الناس أفراده.

هذا الذي نقوله أن هذا التنظيم يشتري الولاءات، والولايات يشتريها بالمال، والناس مساكين، لا نريد أن أذكر أحوال الناس في البلد الفلاني والمجاهدون في البلد الفلاني بمجرد المال مساكين يضطرون للبيعة لأنهم لا يجدون ما يأكلون. هناك في الجهاد في سورية، هناك مناطق كاملة في الجهاد لا تجد ما تأكله، وتضطر إلى بيع السلاح من أجل الأكل والعدناني معه المليارات التي غنمها بعضها من المجاهدين وغنم بعضها من أعداء الله وأعداء دينه من البنوك وغيرها. فلذلك ليس بعيد أن يشتري، لكن الولاءات لا تدوم، على هذا المعنى لا تدوم، وستبطل وتذهب إلى غير ذلك.

وأمرٌ آخر؛ أنت تعرف أن لكل جديدٍ بهجة، نحن لو أردنا أن نؤلف كتاباً عن مفاسد البغدادي وجرائمه لخرجنا بمجلدات ولكن هي جديدة بالنسبة لأفغانستان، هذه الدولة، فهي شيء جديد، ورجل له خصومة مع طالبان

لها سنين، قطعاً بينها خلاف ومشاكل، من الذي سيأتي إليها، يأتي إليها كما تَقَدَّم. الدولة الذي يأتي إليها الفقير الذي يريد المال، ويأتي إليها من له المشاكل، فهو يجد هناك جماعة جديدة لا مشاكل فيها لكن بمدة قصيرة ستكون هذه المشاكل بينهم والتصدّع الداخلي حاصل. وأنا لا أخاف من الوضع في أفغانستان، هذه كلها يعني صور إعلامية لن تصنع شيء. الملا عُمَر وجماعة طالبان في أفغانستان لهم وجودهم ولهم قوتهم وهناك مناطق يحكمونها بالكامل وهناك مناطق يحكمونها بالليل ولا يستطيع أن يدخلها بالليل غيرهم فقط، في النهار ربما لا يظهرون أنفسهم بسبب الطائرات، والوضع في أفغانستان جيد ولكن هذا شأن الفساد، علينا أن يكشف، والله تعالى أعلم، لكن أنا موقن بأن الحق آتٍ وأن أهل السُنّة سيكون لهم إن شاء الله العاقبة.